الفصل 7

مساعدة حيوانات المزارع على أن تحيا حياة أفضل

«يمكن قياس عظمة أمة وتقدمها الأخلاقي بالطريقة التي تعامل بها حيواناتها.. أنا أدرك أنه كلما كان مخلوق ما عاجزاً، كان له الحق في الحماية على يد الإنسان من قسوة الإنسان».

ـ المهاتما غاندي

هل هناك من شيء نستطيع أن نفعله بصدد القسوة والمخاطر الصحية الوارد وصفها في الفصول السابقة؟ طبعاً، هناك. أولاً علينا أن نُطلع عدداً أكبر من الناس على ما يجري. فحتى الآن، وبالرغم مما يكشفه أنصار حقوق الحيوان، فإن معظم الناس ما زالوا لا يملكون أدنى فكرة عن المعاناة التي تحدث ليلاً نهاراً، بعيداً عن الأنظار إلا أنهم، ولسوء الحظ، غالباً مايفضلون ألا يعلموا عنها. هم يقولون لي: «أنا حساس جداً»؛ «أنا أحب الحيوانات»؛ «لا أستطيع تحمل التفكير بهم وهم يعانون»؛ «أرجوكِ لا تحدثيني في الأمر». ولكننا فقط حينما نعرف التفاصيل الكاملة المروعة، فإننا سنفعل شيئاً لتحسين أسلوب حياة الحيوانات التي نهتم بها. إذ يجب علينا ألا نتخذ موقفاً سلبياً ونراقب اختفاء الشفقة والرأفة في تربية الحيوانات، وندفن رؤوسنا في الرمال ونتابع عملنا كالمعتاد.

فكلما أدرك الناس عذاب الحيوان شعروا بأنهم مرغمون على فعل شيء لتقديم العون. وهناك، ولحسن الحظ، بعض الأصوات النافذة التي ارتفعت بالنيابة عن حيوانات مزارعنا. ويستحق السيناتور روبرت بيرد الثناء الكامل على موقفه القوي بشأن تحسين الظروف في المعامل الإنتاجية التي يجري فيها قتل الحيوانات في الولايات المتحدة. وكان قد ألقى خطاباً شكل علامة فارقة أمام

مجلس الشيوخ الأميركي في تموز (2001) شجب فيه القسوة المؤسساتية البربرية التي تحيق بالحيوانات التي تُستخدم لحومها طعاماً، في المسالخ. ودعا وزارة الزراعة الأميركية إلى فرض إجراءات تضع حداً لهذه القسوة. وقد أشار إلى أن الحيوانات تعاني من الألم، ووجه نداء من أجل «احترام كل حياة.. ومن أجل توفير معاملة إنسانية لكل المخلوقات». السيناتور بيرد هو شخص إنساني صادق ولا يخشى المجاهرة بآرائه. أحييه.

أسهم آرنولد شوارزنيغر حاكم ولاية كاليفورنيا في أن تصبح الولاية أول ولاية تقوم بخطوة ما إزاء المحنة الفظيعة التي يعيشها الإوز والبط الذي يربى من أجل لحم الكبد الدسم. وقد وقع في عام 2004 تشريعاً يعد أنه من غير القانوني، جعل حجم أكباد الطيور ضخمة قسراً بشكل يفوق الحجم العادي. وبعد إقرار القانون أقامت منظمة إنقاذ الحيوان التي تحمل اسم «محمية المزرعة» احتفالاً تحدثت فيه مجموعة من محبي الحيوانات المعروفين من أمثال جيمس كروميل المزارع الذي لوحت الشمس وجهه في فيلم «بيب» والذي أسهم في تقديم رقائق البسكويت «والدهن الزائف» وهي عجينة نباتية شعبية مصنوعة من بروتين فول الصويا والعدس.

ومن المشاهير الآخرين ماري تايلرمور، من أبرز الناشطين في مجال حقوق الحيوان في الولايات المتحدة وهي تؤكد على ضرورة الكف عن معاملة حيوانات المزارع «كأدوات إنتاج»، وهي الرئيسة الفخرية لحملة «محمية المزرعة للكائنات ذات الإحساس المرهف». كما أنها تعبر عن رأيها بجرأة في كل أنحاء العالم بالنيابة عن الحيوانات الكثيرة التي لا تستطيع التعبير عن نفسها.

ولكن ليست أصوات الأشخاص ذوي النفوذ فقط، هي التي نحن بحاجة إليها ـ فهناك حاجة لجميع أصواتنا. كل واحد منا يمكنه أن يحدث فارقاً ـ فبعد قيام مليون شخص بتوقيع عريضة قدمت إلى الاتحاد الأوروبي، وافق رؤساء الحكومات أخيراً على الاعتراف بحيوانات المزارع باعتبارها كائنات حساسة،

الأمر الذي يعني أن الأساليب غير الإنسانية لتربية الحيوان، مثل إنتاج الكبد الدسم، وتربية العجول داخل الصناديق المخصصة للحم العجل، سوف يجري حظرها قريباً في أكثر من اثنتي عشرة دولة في أوروبا. كما تولي الأمم المتحدة حالياً اهتماماً لهذه الحركة المتصاعدة. وقد أصدرت مؤخراً بعض التقارير التي تعترف بالحقوق الحساسة لحيوانات المزارع. إننا نحن، الناس، نقوم كل يوم بالمساعدة على تغيير العالم على نحو بطيء، ولكنه أكيد.

استخدم قدرتك كمستهلك

في حين أنها فكرة جيدة دائماً أن تواصل الضغط على الحكومة لتحميل الصناعة الزراعية ومزارع الإنتاج الحيواني مسؤولية أكبر عن الضرر الذي تتسبب فيه، فإنه من المرجح أن يكون التركيز على أولئك الذين يقومون في الواقع بتسويق منتجات حيوانية، إجراء أكثر فعالية. تصور التغييرات التي قد تحدث على الأرض لو أن كل واحد من المهتمين قد عبر عن مخاوفه علناً عبر الاتصال الهاتفي، أو الكتابة، أو ببساطة بالحديث مع مديري متاجر الشركات الضخمة التي تشتري اللحوم مثل وولمارت، أو ويندیز، أو كنتاكي فرايد تشيكين. ومهما كان حجم أي عمل، فإنه لا يمكنه أن يظل ناجحاً مالم يستمر المستهلكون في شراء منتجاته.

يزداد بسرعة، وبفضل طلب المستهلك، عدد منتجي الألبان، والبيض، ومربي الدواجن والماشية، وصيادي الأسماك على حد سواء. وهم يتفانون من أجل صحة حيواناتهم الجسدية والنفسية، وديمومة كوكب الأرض، وأيضاً من أجل زيادة عدد المستهلكين الذين يتعاملون معهم. ويمكننا الآن أن نتوجه إلى أي مخزن للبقالة لنجد فيها منتجات مستخرجة من حيوانات تربت بصورة إنسانية، وبأمان، وبطرق تؤدي إلى ضرر بسيط بالبيئة أو أنها لا تلحق الأذى بها.

إن كان لديك أي شك بقدرة المستهلك على تحريك الجبال، تذكر أن ضغط المستهلك هو الذي أقنع سلسلة مطاعم ماكدونالد لكي تطلب من موردي اللحوم الذين يتعاملون معها أن تلغي تدريجياً استخدام المضادات الحيوية المحفزة للنمو.

وفي حين أن هذه السياسة لا تضع نهاية للاعتماد على المضاد الحيوي في مزارع الإنتاج الحيواني (الصناعة مازالت بحاجة إلى المضادات الحيوية لمعالجة الأمراض الناجمة عن سوء التغذية وظروف الاكتظاظ غير الصحية)، فإنها تشكل خطوة في الاتجاه الصحيح. ففي عام 2005 أجبر اتحاد تيلاموك لمؤسسات الألبان في ولاية أوريغون جميع مزارع إنتاج الألبان على التخلي عن استخدام مادة بوزيلاك التي تنتجها شركة مونسانتو، بعد تلقيها سيلاً هائلاً من تساؤلات المستهلكين وشكاواهم حول تأثيرات هورمونات النمو البقري. فإذا ما لجأ المزيد والمزيد من المستهلكين إلى المجاهرة بمخاوفهم فإننا سنشهد قريباً تغييرات هامة.

اجعل المطاعم عرضة للمحاسبة

بإمكاننا أن نتشارك التعبير عن مخاوفنا مع المطاعم. فعندما علمت أمي فاني بالعذاب الذي يتعرض له صغار البقر من أجل منتجات لحوم العجول توقفت فوراً عن طلب وجبة (شنتيزل فيينا) مع أنها كانت على الدوام وجبتها المفضلة في قائمة الطعام. (كان ذلك قبل أن تصبح نباتية) ويعود الفضل إلى الضغط الجماهيري من قبل أشخاص من أمثالها، وإلى خسارة مستهلكين، وكذلك خسارة مستهلكين محتملين، وأيضاً وجود جماعات الضغط التي تتظاهر أمام المطاعم، لإيجاد فارق كبير في حياة الآلاف من العجول التي تربى من أجل لحومها. وحتى الأشخاص الذين استمروا في تناول لحم العجل، تعلموا أن يسألوا عن لحم العجل «الزهري» وبمعنى آخر عن لحم العجول التي لم تحتجز في صناديق خشبية صغيرة الحجم والتي لم تحرم من مادة الحديد.

لقد ساعد ضغط المستهلك في الولايات المتحدة على جعل أكثر من (400) مطعم يوقعون على تعهدات بعدم تقديم فطيرة لحم الكبد الدسم. وهناك في هولندا حملة واسعة لزيادة الوعي بالعذاب الكامن في إعداد هذا الطعام المترف. ولدى المطاعم التي توافق على وقف تقديمه شارات تلصق فوق أبوابها من قبل الناشطين للتسهيل على الذين يهتمون بالصالح العام للحيوانات أن يقرروا أين يتناولون طعامهم.

تكلم مع بقالك

كانت أمي فاني في السبعينيات من عمرها عندما تحدثت إليها عن آلية عمل المداجن الخاصة بالدجاج. وقد أصيبت بالذعر، وعليه فعندما ذهبت لاحقاً إلى أحد محلات السوبر ماركت الكبرى في مسقط رأسنا بورنماوث، بحثت عن علامة ترشدها إلى بيض دجاج طليق «حر المدى». فلم تستطع إيجاد بيضة واحدة. فتوجهت إلى إحدى الموظفات الشابات وسألتها إن كان لديهم أيٌ منه فردت متسائلة: ماهو بيض الدجاج الطليق؟. فأوضحت أمي بأنه البيض الذي تضعه دجاجة تستطيع أن تتحرك وتنقر وتخربش من حولها على الأرض. فتساءلت الموظفة: ألا تفعل ذلك كل الدجاجات؟ وهكذا شرحت لها والدتي عن وضع المداجن، والأقفاص الصغيرة الحجم، ونزع مناقير الدجاج وكيف تنزف المناقير المجدوعة.. إلى آخره. وبدا الفزع على الشابة فتجمع حشد صغير من الزبائن حولها للاستماع إلى الحوار.

وتم استدعاء مساعد المدير الذي اقتاد الزبونة المثيرة للمشكلات إلى داخل مكتبه ـ حيث كررت فاني عرضها للحقائق مرة أخرى. وفي الأسبوع الذي أعقب ذلك، وكل الأسابيع التالية، كان بيض الدجاج الطليق يباع في ذلك المتجر. وهكذا قامت والدتي بخطوات مماثلة في متاجر أخرى وهذا يظهر بالضبط، ما الذي يمكن لشخص لديه عزيمة أن يفعله. وعندما يتضاعف هذا الجهد، فإننا نبدأ برؤية فارق حقيقي.

هنالك فارق قد حصل مسبقاً. فمن السهل حالياً أن تشتري، ليس فقط بيض دجاج طليق ولكن من صنف البيض المنتج عضوياً، وذلك من محلات السوبر ماركت في المملكة المتحدة ومعظم القارة الأوروبية. وقد أصبح شراؤه متاحاً على نحو أسهل في أميركا الشمالية. والأمر نفسه ينطبق على الفراخ العضوية، ولحم البقر، وغيره من اللحوم، وكذلك بالنسبة للحليب. ففي كل مرة نشتري فيها منتج ألبان عضوي فإننا نخطو خطوة باتجاه تحسين حياة الأبقار الحلوب. لأن أحد

متطلبات المصادقة على الحليب العضوي هو أن يتاح للأبقار أن ترعى لمدة من السنة على الأقل. فإن كل مكيال نشتريه من الحليب العضوي الذي نحصل عليه من الأبقار الطليقة يُحدث فارقاً، ويساعد على إنقاذ الأبقار من حياة العذاب في أثناء احتجازها، ومن التأثيرات الجانبية الشنيعة لهورمونات النمو البقري. الأمر ذاته يصح حينما نشتري زبدة، وجبناً ولبناً كله عضوي مستخرج من أبقار وأغنام طليقة. (وبالمناسبة، عندما نبتاع منتجات حيوانية من أشخاص عاملوا الحيوانات بإنسانية فإننا لا نساعد بذلك، فقط المزارعين أصحاب النوايا الحسنة، بل إننا نساعد أيضاً البيئة وصحتنا ذاتها).

هناك قصة أسطورية تروى عن جون ماكاي، المؤسس والمسؤول التنفيذي لشركة (هول فودز) أكبر بقال مختص بالأغذية العضوية والطبيعة في العالم. ذات يوم حدثته كورين أورنيلاس مندوبة «فيڤا. يو اس. أي» وهي مجموعة من أنصار حقوق الحيوان، فاشتكت من المعاملة اللاإنسانية للبط والذي كان يباع «جاهزاً للطهي» في بقاليات «هول فودز». وقد انزعج ماكاي من شكواها في البداية. فقد كانت سلسلة متاجر البقالية التي يملكها تحاول من قبل التخلص من السموم الكيماوية والهورمونات الموجودة في اللحوم والأطعمة البحرية. فماذا كانت تريد أكثر؟ لكن أورنيلاس كانت مقنعة ومصرة على رأيها على حد سواء، فقرر ماكاي أخيراً أن يدرس مخاوفها.

أمضى ماكاي ثلاثة شهور يثقف نفسه بشأن كيفية معاملة حيوانات مزارع الإنتاج الحيواني: وأدت الدروس الخصوصية التي تلقاها بمفرده إلى تغيير الطريقة التي تتبعها «هول فودز» في شراء اللحوم. ففي هذه الأيام تحصر سلسلة البقاليات هذه عملية شراء منتجات حيوانية في الموردين الذين كانوا قد عاملوا حيواناتهم بكرامة ومنحوهم حق الإحساس المرهف قبل عملية الذبح. وكان ذلك يعني أن الشخص الذي كان يزوده بالبط من كاليفورنيا على مدى الأعوام التسعة الماضية كان عليه أن يجري تغييرات حتى يحافظ على «هول

فودز» بوصفه بائع تجزئة لمنتجاته. إذ توقف المورّد عن قص مناقير البط، حتى إنه بنى لهم بركة خاصة بحيث كان لدى البط الفرصة للسباحة خلال حياتهم. وقد غيرت الدروس الخصوصية أيضاً حياة ماكاي فأصبح نباتياً متشدداً. ولم يعد يأكل طعاماً من منشأ حيواني بما في ذلك منتجات الألبان.

التقيت جون ماكاي في بداية عام 2005 وتناولنا طعام العشاء في مطعم يقدم وجبات نباتية في لندن قد ناقشنا الوضع المؤسف برمته لطريقة تربية الحيوانات في المزارع التي تديرها الشركات المتعددة الجنسيات. من المؤكد أن متجر جون «هول فودز» يحدث فارقاً، وكلما ازداد عدد الناس الذين يتسوقون في متجره، حقق نجاحاً أكثر، وأوشكت المتاجر الأخرى على أن تحذو حذوه.

اقرأ البطاقات بعناية

عندما تشتري منتجات حيوانية تحمل «شهادة منشأ عضوي» يكون لديك ضمان معقول بأن اللحم، أو الدواجن، أو البيض أو منتجات الألبان التي تكون أنت على وشك تناولها قد جاءت من حيوانات لم تغذ بهورمونات، أو مضادات حيوية، ومنتجات حيوانية ثانوية. أيضاً يجب تربية الحيوانات على طعام لا يحتوي مبيدات حشرية أو أسمدة صناعية، أو طعام مهندس وراثياً أو معرض لأشعة أيونية. وفي معظم الحالات، فإن البطاقة المكتوب عليها عبارة «عضوي مضمون» تقدم كذلك ضماناً بأن الحيوان كان طليقاً «حر المدى» بمعنى أنه كان يسمح له بالخروج إلى الهواء الطلق، وبالتجول والتريض والرعي.

ولكن البطاقات قد تكون مضللة، ويحتاج المرء إلى التمعن فيها بعناية. مثلاً تعبير طليق أو «حر المدى» وحده، دون بطاقة عضوية المنشأ، لا يعني بالضرورة أن المنتج «عضوي» أيضاً. وتعبير «خال من الهورمونات المضافة» قد يكون مضللاً لأنه لا ينص تلقائياً على أنه لم يتم استخدام مضادات حيوية مبيدات حشرية، أو مواد كيميائية أخرى ــ مثل الصبغة الكيماوية التي تقدم أحياناً لدجاجات مزارع

الإنتاج الحيواني من أجل إعطاء مح البيض اللون الأصفر «الطبيعي» الذي تضفيه أشعة الشمس على الدجاجات اللواتي يسمح لهن بالتجول. واحذر بطاقات مثل تلك التي تقرأ عليها عبارة: «كله طبيعي» والتي لا تحمل أي معنى واضحاً.

اشترِ منتجات حيوانات تغذت على الأعشاب

إن أحد الاتجاهات الواعدة في عملية التربية المستدامة للحيوانات هو بالفعل عودة إلى عصر نظام الطاقة الشمسية القديم الذي يتيح للحيوانات الحصول على غذائها من المرعى. لأن المواشي والدواجن التي تقتات على الأعشاب تحصل على طعام طبيعي، وهواء نقي، وضوء الشمس، وتكون صحتها عادة أفضل بكثير من صحة الحيوانات التي تربى في مزارع الإنتاج الحيواني. وبعيداً عن ضغط الأوضاع المكتظة فإنها أكثر مقاومة للمرض، وعليه فإنها لا تحتاج إلى كل المضادات الحيوية وباقي المقويات التي تعطى لحيوانات مزارع الإنتاج الحيواني.

وبإمكان الماشية التي ترعى، شريطة ألا يكون عدد القطيع كبيراً جداً بالنسبة للمساحة المخصصة لها، بإمكانها فعلاً المحافظة على الأرض العشبية حيث إنها تمنع تشعب الأشجار والشجيرات في الأرض. وعندما تشيع الأرض العشبية في الحقول المزروعة، لاسيما حقول الزراعة الأحادية، تكون هناك إمكانية لتقليص تآكل التربة بنسبة (3%). وفيما تطأ الماشية بحوافرها الأعشاب فإنها تساعد بذلك في توزيع بذورها؛ كما تقوم الأبقار في الوقت نفسه بتسميد التربة بواسطة روثها. ويقوم عدد متزايد من المزارعين بتطبيق نهج «الرعي الأخضر» أو «الرعي المحافظ» وهو نموذج من إدارة الأرض المصممة بشكل خاص من أجل إعادة إعطاء أجزاء من حقول الذرة وفول الصويا في المروج، صفة الأراضي الرعوية. وهناك بعض المزارعين الذين يعملون على إقامة مزارع لتربية الثيران في بعض الأجزاء من السهوب.

وإذا ما استمر عدد سكان الولايات المتحدة في الارتفاع، واستمر الناس في طلب غذاء غني باللحوم، فلن تكون هناك بالطبع أرض عشبية كافية لإطعام المئة مليون رأس من مواشي أميركا، دعك عن باقي حيوانات المزارع الآخرين. وسيكون

من غير الأخلاقي وعلى نحو مفزع فرض أي مطالب أخرى على دول أخرى. هناك الآن مساحات كبيرة من الغابة الماطرة في البرازيل أُبيدت من أجل إيجاد مرعى للمواشي. أيضاً، ولأسباب بيئية وكذلك صحية، فإن أهم قرار يتخذ بالنسبة لتناول اللحوم هو فقط أكل كميات صغيرة جداً منها. فهناك ضرورة ملحة لتقليص الاستهلاك الحالي المفرط والجشع والذي لايمكن تحمله من مادة اللحوم التي تعد أمراً طبيعياً متعارفاً عليه بالنسبة للكثيرين في العالم.

المزايا الصحية للحيوانات التي تقتات على العشب

قليل من الناس يدركون الفوائد الصحية لتناول منتجات مستخرجة من حيوانات كانت قد تُركت لترعى: فعلى سبيل المثال تحوي منتجات اللحوم أو الألبان هذه على نسبة أقل من الدهون المشبعة والكولسترول السيء. وهي أغنى بالفيتامينE والأحماض الدهنية المفيدة (أوميغا-3) والتي يحصل عليها معظم الناس من زيت بذر الكتان، أو زيت السمك، أو ملحقات الفيتامين أو تناول السلمون البحري. واستناداً إلى بحث أجرته جامعة هاواي، فإن شريحة من اللحم التي تستخرج من بقرة تغذت بالعشب، يمكن أن تحتوي على زيوت (أوميغا-3) بنسبة تفوق بستة مرات الشريحة المأخوذة من بقرة اقتاتت من أرض مخصصة للأعلاف. وإن منتجات اللحوم والألبان التي تستخرج من أبقار المراعي تحوي أيضاً على ستة أضعاف من كمية حمض اللينوليك (حمض زيت الكتان) المتحد الاشتقاق. وأوضحت الدراسات (في جامعة بريستول بإنكلترا، وجامعة كورنيل بولاية بنسلفانيا وجامعة ولاية أوتا) أن حمض اللينوليك المشتق من جذر واحد يبطئ تقدم بعض أنواع السرطان وأمراض القلب. ورغم كونه أمراً مسلّماً به فإنه لا يمكن الوثوق دائماً بطراوة لحم البقر الذي تغذى على العشب. ولكن وعلى العكس من المذاق المعتاد للحيوانات التي تقدم لها الذرة، فإن منتجات اللحوم والألبان من الحيوانات التي تقتات على الأعشاب، تميل قليلاً إلى إعطاء نكهات مختلفة، وكأنها تجسد تقريباً الأنواع المختلفة للحشائش

والأعشاب التي أكلتها الحيوانات وكذلك الفوارق الدقيقة الأخرى التي تتعلق بالعيش حياة طبيعية أكثر، مع إتاحة حرية التجول.

هناك عدد من مربي الماشية في منطقة السهول الوسطى ممن بدأوا بتربية الثور الأميركي أو الجاموس المسمى عامة «البوفالو». والصحيح على الأغلب، أن لحم البوفالو هو أحد أكثر اللحوم فائدة لصحتنا. ولحم البوفالو الذي تغذى على العشب غني أيضاً بالأحماض الدهنية الأساسية، مع نسبة جيدة من (الأوميغا ـ3) إلى (الأوميغا ـ6) ويحتوي على مستويات عالية من حمض اللينوليك المتحد الاشتقاق (والذي يمكنه كذلك تقليص نسبة الشحوم في الجسم وزيادة كتلة العضلات) ولحم البوفالو خال من الشحوم بنسبة (98%) ويحتوي على ما نسبته (35%) من البروتين أكثر مما يحتويه لحم العجل. كذلك يحتوي لحم البوفالو على مستويات عالية من الفيتامينات والمعادن كالحديد، وضعف كمية البيتا-كاروتين الموجودة في لحوم الحيوانات التي تغذت على الحبوب. وفيه أيضاً شحوم وكولسترول بكميات أقل من تلك الموجودة في الفراخ، أو الديك الرومي أو سمك الهلبوط المفلطح. ومن المدهش أن معظم الذين يأكلون اللحوم يستطيعون خفض مستوى الكولسترول السيء في دمهم بنسبة أربعين إلى خمسين بالمئة على فترة ستة شهور بتناول خمس أونصات من لحم البوفالو المُغذى بالعشب، من أربع إلى خمس مرات كل أسبوع. والبوفالو هو أحد الثدييات البرية الوحيدة التي لا تصاب بمرض السرطان. وهي تحمل في الواقع، أنزيماً يقي من السرطان.

ادعم المزارعين الأسوياء

يدير جورج فوجكوفيتش مزرعة لتربية المواشي تدعى «سكاجيت ريفر» تقع في وادٍ زراعي خصب في أقصى الجانب الشمالي الغربي من ولاية واشنطن. وكان في معظم حياته، يفعل ما يفعله المزارعون اليوم. فقد اشترى أسمدة كيماوية ومبيدات حشرية وغيرها من المنتجات الزراعية من «مركز للهندسة الزراعية» كانت تمتلكه طبعاً شركة كيماوية. وكان لدى طاقم الموظفين في المركز

دوماً «المواد الكيميائية المناسبة تماماً» لتحسين نوعية التربية وللتخلص من الحشرات، والآفات.. إلى آخره.

في أحد الأيام بدأ المزارع، الذي يبلغ الرابعة والأربعين من العمر، يعاني فجأة من عدم انتظام في نبضات القلب. وبعد نقله إلى المستشفى وإعطائه أدوية لتمييع الدم، ظن جورج أن أيامه معدودة، غير أن طبيبه أبلغه أنه رأى مثل هذا النوع من مشكلات القلب طيلة الوقت وكان يعتقد أن التعرض لكيماويات سامة هو السبب في حدوثها. قال له «تخلص من المواد الكيميائية وسوف تتخلص من المشكلات».

فكان أول شيء فعله جورج هو أنه تحول إلى اعتماد نظام غذائي عضوي. وأقنعته مشكلات قلبه أيضاً، مع زوجته أيكو، بالتوقف عن رش المواد الكيميائية على التربة. وكانا مصممين على ابتكار المزرعة التي تضم ما أمكن من التربة الأكثر نفعاً والأكثر غنى بالمواد الغذائية. وقد استغرق الأمر سبع سنوات من أعمال الخلط المكثف للروث مع أوراق الشجر لجعل التربة والأرض العشبية خصبة بطريقة عضوية بما فيه الكفاية، بحيث تغذي حيوانات المزرعة وتحصل على شهادة معتمدة من وزارة الزراعة الأميركية.

كما تؤوي مزرعة «سكاجيت ريفر» لتربية المواشي مثلها مثل مزارع الأيام الخوالي، الأبقار، والدجاج وحيوانات أخرى ـ والجميع يحظى بالكثير من التواصل الودي نتيجة لعناية جورج وعائلته، بمن فيهم ابنته البالغة من العمر تسع سنوات. وجميع الحيوانات تربى هذه الأيام في المرعى. مما يعني أنها تجول في الأرض حيث تجتر الأعشاب العضوية المتوارثة في المزرعة. وحينما تتنقل الحيوانات عبر الحقول يسير جورج خلفها وينثر بذور البرسيم والشَيلم الذي يصنع منه الطحين. لكنه يزرع أيضاً مقداراً قليلاً من الجزر واللفت العضوي لمجرد أن بعض الحيوانات يحب هذه الأطعمة اللذيذة والمغذية جداً. وبالمقارنة مع أبناء عمومتهم الذين يربون في المزارع الإنتاجية، فإن حيوانات جورج تعيش حياة أطول لأنه قد سُمح لها بالتجول والتريض ولأنها لا تعطى هورمونات ومضادات

حيوية لتسريع نموها. ويستغرق الأمر ضعف الوقت تقريباً الذي تستغرقه الحيوانات التي تربى في مزارع الإنتاج الحيواني حتى تبلغ مرحلة النضوج.

وبعد عدة سنوات من الزراعة دون استخدام مواد كيماوية، توقفت عوارض خوارج الانقباض الفصلية التي كان يعاني منها قلب جورج وباتت صحته في حال أفضل بشكل ملحوظ. وبعد سنوات عدة من تطوير علاقة أكثر حميمية مع التربة والحيوانات، حصلت تغييرات أخرى ملحوظة رائعة. وربما كانت أعمق التغييرات في وسائل تربية الحيوان التي اتبعها جورج، هي تلك التي يمكن مشاهدتها في أثناء عملية الذبح. فهو أولاً يحضر إلى مزرعته «مسلخاً» عضوياً معتمداً من وزارة الزراعة الأميركية ـ عربة متنقلة ـ حتى لا يضطر أحد من حيواناته لتحمل ضغط الرحلة. والأكثر روعة أيضاً أن جورج يتيح حالياً مباركة وداعية لحيواناته قبل أن تقتل.

يقول جورج: «لو كنت قد سألتني قبل سنوات، ما إذا كنت أتلو صلاة قبل أن أذبح حيواناً، لكنت قد سخرت منك. ولكنني أفهم الآن أن الحيوانات، والبشر، والنبات جميعها جزء من هذا الكوكب. ونحن جميعنا جزء من الكل. وهو أمر أعظم مما يمكننا أن نتخيل».

إذن بماذا يخاطب حيواناته وهو يقودها إلى الذبح؟ يقول جورج: «ليست هناك كلمة معدَّة». ولكن الأمر عادة ما يكون على النحو التالي: «انظر، أنا آسف. ولكن هذه هي الطريقة التي يجب أن تكون عليها. أنا أشكرك على مساعدتنا هنا وعلى قيامك بدورك وبكونك حيواناً طيباً جداً. وأنا أعلم أن مصيرك ليس من خيارك. بل إنه من خيارنا. وأرجوك، اغفر لي من أجل ذلك».

فإن العديد من زبائنه يرتاحون لتناول منتجات حيوانات تربت على هذا النحو العضوي والأخلاقي. «ولكن بعض زبائني لا يكترث بكل ذلك» حسبما يقر جورج. «إنهم يعرفون فقط أن مذاقها رائع». وفي عام 2004 فاز لحم البقر الذي ينتجه

بالجائزة الأولى للنكهة والليونة وذلك في المسابقة الوطنية للمذاق والخاصة بمنتجي لحم البقر المغذى بالعشب، والتي رعاها موقع (إيتوايلد دوت كوم) و(ستوكمان غراس فارم).

إن إحدى أصعب التحديات التي تواجه صغار مزارعي الأُسر الذين يربون الحيوانات، على النحو الذي يفعله جورج، هي إيصال منتجاتهم إلى أيدي زبائن يقدرونها، باعتبار أن معظم عملية تعليب وتوزيع اللحوم في الولايات المتحدة تتولاه بعض الشركات الكبرى المجهولة. وهنا تبرز «مزرعة نيمان لتربية المواشي» والتي هي ربما أكثر شركات اللحوم تقدماً وإبداعاً في الولايات المتحدة. وكانت قد انطلقت قبل ثلاثين عاماً تقريباً كونها شركة تجارية على نطاق ضيق، تقدم لحم بقر صحي تربى بشكل إنساني، إلى الزبائن المهتمين بالطعام العضوي وذلك في مقاطعة مارين بولاية كاليفورنيا. ثم وفيما أصبح الناس أكثر اطلاعاً على القسوة والمخاطر الصحية للنموذج المتبع في تربية الحيوان في المزارع الإنتاجية، بدأت شعبية ومهمة مزرعة تربية المواشي بالتوسع. وفي هذه الأيام، وبالرغم من أن مزرعة نيمان لا تزال تربي المواشي في الأرض الأصلية، فقد توسعت لتغدو مكاناً لتعبئة وتوزيع لحم البقر، ولحم الخروف وغيره من اللحوم التي تأتي تقريباً من (300) مزارع من ذوي الإنتاج المحدود. إنك لن تجد منتجات مزرعة نيمان فقط في مخازن فروع متاجر مثل «هول فودز» و«تريدر جوز»، لكنك تستطيع أيضاً أن تطلب الحصول عليها بواسطة الإنترنت.

هناك عدد متزايد من الناس الذين يرغبون في إقامة رابطة شخصية مع الأرض، ومع المزارعين الذين يعتنون بالحيوانات التي يأكلون لحومها. وإذا ما تم تسريب معلومات عن حيوانات مزارع الإنتاج الحيواني التي تباع لحومها في مخازن السوبر ماركت، فمن المشكوك فيه أن تباع أي منها. ولكن الرواية التي تقف وراء منتجات لحوم مزرعة نيمان تجسد أعظم مزايا البيع لديه، بدلاً من أن تكون سراً قذراً يخفيه عن المستهلكين الأبرياء. فكل علبة تفيد بأن اللحم جاء من مزرعة تلقى فيها الحيوانات معاملة إنسانية وتربت في أرض تم الاعتناء بها وفقاً

لنظام مستدام كما أعطيت غذاء خالياً من منتجات حيوانية ثانوية أو فضلات، ولم تعط إطلاقاً هورمونات النمو، وكذلك مضادات حيوية من أجل أي شيء، باستثناء علاجها من المرض. (وإذا ما أعطيت الحيوانات مضادات حيوية، فهي لا تستخدم من أجل الحصول على لحومها فيما بعد).

تتعامل مرزعة نيمان فقط مع مزارعي الأُسر الذين يملكون أو يؤجرون أراضيهم الزراعية. ويمثل موقع مزرعة نيمان على الإنترنت (www.nimanranch.com) أرقى أنواع العلاقات مع الزبائن. وهو يعرض حتى صوراً ولمحات مختصرة عن العائلات التي تربي الحيوانات وتُظهر بعض الصور الأهل مع أولادهم الصغار، ويظهر في صور غيرها الأزواج أو الأقارب أو الآباء والأبناء: والكثير من العائلات تقف بفخر، حاملة بين يديها حيوانات صغيرة السن مع خلفية للحظائر وبيوت المزرعة التي تغيرت معالمها بفعل العوامل الجوية. وعندما يُسألون ما هو الشيء الذي يفضلونه أكثر في عملية تربية الحيوانات؟ يُجمع المزارعون على حبهم لأيام ما بعد الولادة، أي عندما تبدأ بعض الحيوانات الصغيرة بالتحرك بحثاً عن مصدر الرضاعة إذ تلتصق بأمهاتها ومن ثم تقيم صداقات مع باقي أفراد العشيرة. وجميع هؤلاء المزارعين تقريباً يقومون بزراعة غذاء حيواناتهم ويجعلون هدفهم تعريف المستهلك بأنهم لن يطعموا حيواناتهم ذرة أو صويا مُهندسة وراثياً.

تَتَّبعُ مزرعة نيمان أنظمة إنسانية وضعتها «مؤسسة الصالح العام للحيوان» فالمزارعون لايختلطون اجتماعياً مع حيواناتهم في المرعى فقط وإنما يرافقونهم في الواقع، إلى المسلخ. وعندما تتوجه الحيوانات إلى المسلخ يلاحظ العمال كيف تكون أكثر استرخاء بكثير من تلك الحيوانات التي تساق في مزارع الإنتاج الحيواني. فإن قلة الخوف هذه هي أيضاً من الأسباب الكثيرة التي تجعل مذاق لحم مزرعة نيمان طيباً جداً، وذلك استناداً إلى الذين يعرفونه، كما أنه المفضل لدى طهاة مرهفين في جميع أنحاء البلاد. (يقال إن مادة الأدرينالين التي يتم إفرازها نتيجة الخوف عند الذبح تتسبب في جعل اللحم أكثر جفافاً وصلابة).

وفي ضوء وجود مخاوف كثيرة إزاء مسألة الغذاء، يشعر الزبائن بالاطمئنان، وبشكل خاص، إلى اهتمام مزرعة نيمان بالصحة والسلامة ـ فعندما تم اكتشاف بقرة مصابة بمرض جنون البقر في ولاية واشنطن عام 2004 (مصدرها مزرعة ألبان في مدينة البيرتا، بكندا) ارتفعت مبيعات مزرعة نيمان في شركتي «هول فودز» و «تريدر جوز» مباشرة وبنسبة ثلاثين بالمئة مقارنة مع مبيعات العام الفائت.

كم يكلف فعلاً؟

قبل أن تتولى الصناعة عملية تربية الحيوانات، كان الدجاج يعد من مظاهر الرفاهية أكثر منه وجبة سريعة رخيصة الثمن. وقد انطلق شعار حملة هيربرت هوفر في عام 1928 «دجاجة في كل طبق» من وعد قطعه على نفسه بأن كل أميركي سيكون غنياً بما فيه الكفاية أخيراً، ليتمكن من شراء عشاء يتكون من الدجاج كل ليلة. ومنذ ذلك الوقت تولت الشركات التجارية المختصة بالتغذية الحيوانية إنتاج وتدوير منتجات الحيوان بحجم ضخم وبسعر منخفض ـ لحوم الدجاج والبقر والحيوانات التي تربى في المزارع الإنتاجية كلها رخيصة جداً بحيث يمكن لجميع الأميركيين أكلها بكثرة.

ومن ضمن الجدل الذي يدور ضد تربية الحيوانات في المراعي، فإن الشركات التجارية ذات الإنتاج المحدود والتي تدعم البيئة، لا تستطيع أن تصنع منتجات حيوانية بكلفة رخيصة أسوة بشركات مزارع الإنتاج الحيواني. ويتوجب على أحدهم أن يعوض عن فرق السعر وهذا يعني أنه المستهلك. إن دجاجة مشوية كاملة تربت في المرعى وتغذت على وفرة من الحشرات والديدان الموجودة في تربة زراعية خصبة قد تكلف (15) دولاراً. أما دجاجة مزارع الإنتاج الحيواني فستكلف ما يقارب نصف السعر. ولحم البقر الذي تغذى على العشب، هو أيضاً أغلى ثمناً بضعفين أو ثلاثة أضعاف من لحم تبيعه شركة منتجات تجارية لتغذية الحيوان. ويدل تحري الحقائق على أي حال، على أنه إذا ما تم أخذ جميع العوامل بعين الاعتبار، فإن

السعر الحقيقي للحيوان الذي تربى في مزارع الإنتاج الحيواني، هو سعر مرتفع مثله تماماً، أو حتى أغلى منه. ولكن هذا السعر الحقيقي محجوب عنا. فمثلاً السعر المدفوع عند جهاز المحاسبة مقابل شطيرة «بيغ ماك» لا يعكس المبلغ الذي أخذته الحكومة مسبقاً من دافع الضرائب لصالح الإعانة المالية الحكومية لمحاصيل الذرة ـ العنصر الرئيس للغذاء المطروح في حصص الأعلاف.

إن كلفة سلة من دجاج «كنتاكي فرايد تشيكن» لا تشكل أبداً عاملاً في تحديد السعر المدفوع من أجل التلوث البيئي الذي تتسبب فيه مزارع الإنتاج الحيواني. والسعر المسجل على اللحم المغلف في مخزن البقالة لا يشكل عاملاً في تحديد السعر غير المعلن لمعالجة الأمراض والعلل التي يسببها أكل حيوانات تربت في مزارع الإنتاج الحيواني. وإذا ما فكرنا وفقاً لهذه المصطلحات، فإن السعر الحقيقي لما وزنه باوند من اللحم العضوي لحيوان طليق هو نسبياً أقل مما ندفعه، مقابل باوند من لحم مزارع الإنتاج الحيواني.

فحتى الأشخاص من ذوي الدخل المنخفض مازال بإمكانهم، إذا ماتفهموا الوضع بشكل صحيح، أن يتحملوا دفع النقود الإضافية اللازمة لشراء لحم عضوي «طليق»، وذلك بأن يأكلوا، ببساطة، كمية أقل.

خيط واحد في كل مرة

يعد البروفسور مايكل بولان من جامعة كاليفورنيا والذي يكتب للصحافة في بيركلي، أحد أكثر النقاد اطلاعاً وصراحة في الحديث عن مزارع الإنتاج الحيواني المعاصرة. فهو يُشبّه خيارات المستهلك بآلية سحب خيوط بمفردها من قطعة ثياب، ونحن نسحب خيطاً من الثياب عندما نرفض أن نشتري بيضاً أو لحماً مصدره طيور تربت وهي حبيسة وتشوهت وتقصفت مناقيرها بشكل لا تستطيع معه أبداً العودة إلى تذوق غذائها الطبيعي من الديدان والحشرات. إننا نسحب خيطاً عندما نرفض أن نُحضر معنا إلى المنزل ديكاً رومياً جرى تسمينه

بالهورمون من أجل عشاء عيد الشكر. إننا نسحب خيطاً عندما نرفض أن نشتري منتجات ألبان ولحوم من أبقار لم يسمح لها مطلقاً باجترار العشب أو تنفس الهواء النقي أو الإحساس بدفء الشمس على ظهورها.

وكلما زاد عدد الخيوط التي نسحبها كان من الصعب على الصناعة أن تظل سليمة. فأنت تطلب بيضاً ولحماً خالياً من الهورمونات. وسيكون على الصناعة أن تتدبر أمر تربية حيوانات المزرعة بدونها. دع الحيوانات ترعى خارجاً وسوف يتباطأ الإنتاج. وفي النهاية، سيتوجب على الأمر أن يندثر برمته.

وإذا ما اندثرت بالفعل صناعة مزارع الإنتاج الحيواني ـ ولابد أن تندثر ـ عندها يكون هناك أمل بأننا نستطيع بالتدريج أن نرد الضرر البيئي الذي أحدثته. وحالما تختفي الأعمال التجارية المختصة بالتغذية الحيوانية، وحالما تصبح المواشي والدواجن قادرة على الرعي، فسيكون هناك تقليص ضخم في كمية المواد الكيميائية الزراعية التي تستخدم الآن في عملية زراعة الحبوب، من أجل الحيوانات. ويمكن في آخر الأمر التخلص من التلوث الرهيب الذي تسببه فضلات الحيوانات، ولن يكون أي من هذا هيناً.

إن أصعب جزء في مسيرة العودة إلى بيئة صحية حقيقية قد يتمثل في تغيير الثقافة الحالية التي لا تُحتمل، كتناول الكثير من اللحوم من قبل أعداد متزايدة من الناس حول العالم. لكننا يجب أن نحاول، يجب أن نقوم بخطوة البداية، واحداً تلو الآخر.

ساعد في إنقاذ الحيوانات

منذ عدة أعوام، وعندما كنت أسافر بالقطار من لندن إلى كيمبردج، التقيت امرأة كانت قد أنقذت عشرين دجاجة من مدجنة. وقد حصلت عليها لقاء بنسين لكل واحدة منها: كانت قد وصلت إلى تلك المرحلة من حياة الدجاجة في مزرعة للإنتاج الحيواني حيث لا تصلح لشيء أكثر من حساء دجاج أو سماد. وقد

ربضت بيأس على الأرض عندما وضعتها في الجزء المحاط بالسياج الذي خصصته لها في ضيعتها، وكانت تقريباً دون ريش وواهنة نتيجة للأيام التي عشنها في الجحيم المحشور في سجن «مزرعتها».

وقالت رفيقتي في السفر: إنقضت عدة أيام قبل أن تحاول مجرد السير «ولكنها تعلمت في النهاية». ولقد حدثتني عن مدى الصعوبة التي عانت منها وهي تحاول التقاط الحب من حولها كما تفعل الدجاجات، لأن مناقيرها كانت مجدوعة ومشوهة «ربما آلمتها، ياللمسكينة» وبعد عدة أسابيع من تواجدها ضمن فسحة مفتوحة وتحت أشعة الشمس، وأكل الحبوب الجيدة مع إضافة بعض فتات الطعام المنزلي للتنويع، نما ريشها مرة ثانية وكافأتها في النهاية بأن وضعت عدة بيضات.

سألتها لماذا فعلت هذا: كان ذلك بعد مشاهدة بعض الصور التي نشرتها «جمعية التربية الحيوانية الإنسانية». فقالت لي: لقد شعرت بالأسف الشديد لها. وذكرت أنها كانت قد أنقذت مجموعات من الطيور المنهكة سنوياً على مدى الأعوام الثلاثة الماضية.

أما الأمر الغريب إلى حد كبير فهو أنني صادفت، بعد ذلك اللقاء بعدة أسابيع، زوجين من كبار السن عاشا في منزل صغير له حديقة صغيرة ـ مايسمى بفناء في أميركا ـ واللذين ولنفس السبب قاما بأداء العمل ذاته! كان بمقدورهما استيعاب ثلاث دجاجات أو أربعٍ في كل مرة فقط، غير أنهما رغبا بأن يحاولا إعطاء هذا العدد القليل فرصة ليعرف الحرية قبل أن يموت. إنني إذا ماعشت في مزرعة، فإنني سأرغب في إنقاذ الدجاجات وغيرها من جحور الجحيم، والعجول من صناديقها الخشبية وكثيرين آخرين. إنني أصفق لهؤلاء الذين يفعلون ذلك. وعلى الرغم من أنه لا يوجد العديد من الذين يستطيعون إقامة ملاذات ضمن المنازل، فإن هناك المزيد والمزيد من المحميات التي تقام حول العالم للحيوانات البرية المصابة، وحيوانات المزارع الذي تم إسعافها، أو

الحيوانات التي كانت تعمل في السيرك، وفي حديقة الحيوان أو المختبرات الطبية. وقد بدأت «محمية المزرعة» وهي شبكة وطنية قومية للإنقاذ والتبني، بدأت عملها على يد اثنين من الناشطين المهتمين في عام 1986 عندما أنقذا للمرة الأولى النعجة هيلدا، والتي كان قد تم التخلي عنها وتركها لتموت عند «كومة ميتة» في فناء المواشي المعدة (للبيع أو للذبح أو للتصدير). وتعد «محمية المزرعة» اليوم أكبر منظمة لإنقاذ وحماية حيوانات المزارع في الولايات المتحدة: «ومن أحد برامجها المتعددة مشروع تبني ديك رومي، والذي يشجع الناس على تبني أو رعاية ديك رومي من أجل عيد الشكر بدلاً من أكل واحد منها. وجميع الديوك الرومية التي يُعتنى بها في أحد ملاجئ المحمية يقدم لها طعام عيد الشكر المؤلف من الكوسا المحشي، والتوت البري وفطيرة نبات القرع.

يشعر الناس بأنهم ملزمون أكثر فأكثر بمساعدة الحيوان لأنهم أصبحوا يدركون مدى ألمه بشكل أكبر. فقد سجلنا قائمة بأسماء بعض المحميات ومنظمات حقوق الحيوان في نهاية الكتاب ونأمل أن تقوم أنت بدعمها بأموالك أو بجهودك الطوعية.

ومعظم الناس هم شرفاء في الأساس، معظم الناس لا يريدون التفكير في الحيوانات وهي تتعذب على أيدينا، معظم الناس يريدون تأدية الجزء الخاص بهم لجعل هذا العالم عالماً أفضل للجميع ـ لكنهم لا يعرفون دائماً ماذا يمكنهم أن يفعلوه بالضبط. وعليه فلنوحد القوى. دعونا لا ننصرف عن عذاب ملايين الحيوانات هذا. فكل واحد منا يستطيع القيام بالجزء الخاص بنا. بحيث نستطيع أن نغير طريقة أكلنا، كما نستطيع أن نرفض شراء غذاء حيوان أُنتج بوسائل تربية غير إنسانية، وهكذا نضغط من أجل التغيير باستخدام محفظة نقودنا. ونستطيع أن نساهم في تحقيق الخير الدائم للحيوانات التي تعيش في المحميات، ونستطيع المساعدة في نشر الوعي إزاء ما يجري.

مقتطفات من كلمة ألقاها

السيناتور روبرت بيرد في 9 تموز، 2001

أمام مجلس الشيوخ الأميركي

«إن معاملتنا اللاإنسانية للمواشي والدواجن تتفشى على نطاق واسع وتصبح وحشية أكثر فأكثر. هناك مئات الباوندات من اللحوم الحيوانية ـ كانت حيوانات في يوم ما ـ تربت في أقفاص حديدية بعرض قدمين وكانت تدعى «صناديق الحمل» حيث لا يمكن للحيوانات المسكينة أن تتلفت أو تستلقي في أوضاع طبيعية. وهي تعيش على هذا النحو لعدة شهور في كل مرة.

في إحدى مزارع الإنتاج الحيواني التي تديرها الأرباح، تُحتجز العجول (اللحوم) داخل صناديق خشبية مظلمة وصغيرة إلى درجة أنها تمنع من الاستلقاء أو حك جلدها. هذه المخلوقات لديها إحساس، فهي تعرف الألم. وتعاني منه كما يعاني البشر. وتحتجز الدجاجات التي تضعن البيض في المداجن غير قادرة على مد أجنحتها، وتحول إلى آلة لتفريخ البيض لا أكثر.

«وقد نشرت صحيفة واشنطن بوست في نيسان الماضي تفاصيل عن المعاملة اللاإنسانية للمواشي والدواجن في مسالخ بلادنا. وهناك قانون فيدرالي عمره اثنان وثلاثون عاماً يقضي بأن المواشي المقرر ذبحها يجب تخديرها أولاً وبذلك لا تشعر بالألم. ولكن الدلائل المتزايدة تشير إلى أن هذا الأمر لا يُعمل به دائماً، وأن هذه الحيوانات تقطع، ويسلخ جلدها، وتحرق بماء مغلي أو بالبخار وهي ماتزال قادرة على الشعور بالألم».

«هناك شركة لإنتاج لحوم البقر في تكساس، تواجه اثنين وعشرين دعوى قضائية بتهمة المعاملة القاسية للحيوانات، وتبين أنها تقتلع حوافر المواشي وهي حية. وفي معمل آخر في تكساس متهم بما يقارب الأربع والعشرين مخالفة للقانون، عثر المسؤولون الفيدراليون على تسعة من المواشي الحية معلقة من جنزير يتدلى من السقف. وتظهر شرائط فيديو سرية في أحد مصانع اللحوم في ولاية (آيوا)

حيوانات تصدر أصواتاً وترفس بقدميها فيما يجري غمرها داخل ماء مغلي لتليين جلودها، وجعلها أسهل لعملية السلخ.

«كنت أمارس قتل بعض الحيوانات. وكنت أساعد في غمرها داخل براميل المياه التي تغلي حتى يمكن إزالة شعرها الخشن بسهولة، ولكن تلك الحيوانات كانت ميتة حينما نغمرها في البرميل. إن القانون يقضي بوضوح أن تلك المخلوقات المسكينة يجب أن تفقد وعيها وألا تشعر بالألم قبل البدء بهذه العملية. هنالك تجاهل للقانون الفيدرالي. كما أن إلحاق القسوة بالحيوان يتزايد. إنه أمر مثير للقرف. إنه مثير للغضب. لا بد من رفض المعاملة الوحشية لمخلوقات ضعيفة عاجزة حتى لو كانت هذه الحيوانات تربى من أجل الغذاء ـ زد على ذلك فإن تلبد الشعور هذا أمر ينمو بشكل تدريجي حيث قد يتفشى وهو أمر خطير. فلا بد للحياة من أن تحظى بالاحترام وأن تعامل بإنسانية في مجتمع متحضر». «وهكذا، ولهذا السبب فقد أضفت فقرة إلى مشروع قانون المخصصات المالية الإضافية توجه وزير الزراعة لتقديم تقرير عن حالات المعاملة اللاإنسانية للحيوان فيما يتعلق بمنتجات المواشي والدواجن، ولأن يدعم بالوثائق مدى تجاوب الهيئات الناظمة في وزارة الزراعة في الولايات المتحدة. إن هيئات وزارة الزراعة الأميركية لديها السلطة والمقدرة على اتخاذ خطوات بهدف التقليل من القسوة المثيرة للاشمئزاز التي تحدثت عنها. نعم، هذه حيوانات. لكنها أيضاً تشعر بالألم. وتستطيع هذه الهيئات أن تقوم بعمل أفضل، وبواسطة هذا التدبير الاحتياطي، سوف يعلمون أن مجلس النواب الأميركي يتوقع منهم أن يؤدوا عملاً أفضل في عمليات التفتيش، وأن يعملوا على نحو أفضل لدى تطبيقهم للقانون، ولدى بحثهم عن تكنولوجيا إنسانية جديدة. إضافة إلى ذلك، فإن هؤلاء الذين يواصلون القيام بمثل هذه الممارسات الوحشية سيتم إبلاغهم بأنهم قد وضعوا تحت المراقبة.

«أنا أدرك أن هذا التدبير الاحتياطي لن يوقف سوء المعاملة التي تتعرض لها كل الحياة الحيوانية في الولايات المتحدة. ولن يوقف حتى عملية تعذيب كل الأبقار،

والمواشي وغيرها من الدواجن ولكن بإمكانه أن يعمل كخطوة مهمة باتجاه تخفيف القسوة والمعاناة غير الضرورية لهذه المخلوقات....

وهكذا، سيدي الرئيس، فقد أعطى الله الإنسان السيطرة على الأرض. ونحن فقط خدم لهذا الكوكب. نحن فقط خدم لكوكب الله تعالى. دعونا لا نفشل في مهمتنا الإلهية. دعونا نجهد لنكون خدماً صالحين فلا ندنس مخلوقات الله أو ندنس أنفسنا بتحمل قسوة غير ضرورية، بغيضة، بل ومثيرة للاشمئزاز.